

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[435] لا زرع هـ د ك م في الدنيا (1). ويستفاد من هذه الرواية أن المصدر الأساس للجزع وعدم الصبر هو الحرص وحب الدنيا، ولأجل أن يخفف الإنسان من شدة الجزع عليه أن يخفف من حبه للدنيا وتعلقه بزخارفها. 6 - ونقرأ في حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّهُ قال : "إِنَّ تَحْتَ سِدْرُوَا وَتَمَّ بَرُّوَا تَوْجَرُّوَا، وَإِنَّ تَجَزَّعُوا تَأْتُمُّوَا وَتُوزَرُّوَا" (2). 7 - وفي حديث مختصر وعميق المعنى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول "مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ إِلَّا كَاهُ الْجَزَعُ" (3). ونختم هذا البحث بحديث آخر عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بعنوان "مسك الختام" فقد ورد في هذا الحديث أن رسول الله كتب إلى بعض أصحابه يعزّيه بابه : "أما بعد فعظم الله لك الأجر والهمك الصبر... فلا تجمعن أن يحبط جزعك أجرك وأن تندم غداً على ثواب مصيبتك وإنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها واعلم أن الجزع لا يرد فائتاً ولا يدفع حزن قضاء فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك والسلام" (4). وينقل المرحوم المحدث القمّي في "سفينة البحار" قصة جميلة عن "بزرجمهر" وزير كسرى تتعلق بمسألة الصبر هذه ويقول : "حكى عن بعض التواريخ أنَّهُ سخط كسرى على بزرجمهر، فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يصفّد بالحديد، فبقي أياماً على تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن حاله، فإذا هو منشراح الصدر مطمئن النفس، فقالوا له : أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال. فقال : اصطنعت ستة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي ابقتني على ما ترون. 1. بحار الأنوار، ج 1، ص 106. 2. بحار الأنوار، ج 6، ص 169. 3. بحار الأنوار، ج 68، ص 96. 4. ميزان الحكمة، ج 2، ص 1563، ح 10118.